# أدب الطفل وتشيكل هوية الطفل العربي في ضوء متغيرات العصر حكاية الأشجار وجزيرة الأماني نموذجا

**Children's literature and the formation of the identity of the Arab child in the light of the changes of the Times A tale of trees and the island of wishes**


## إعداد

**منى بنت خلف العنزي**

**Mona Khalaf Al-Anzi**

**باحثة دكتوراه في الأدب والنقد - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**



***Doi: 10.21608/mdad.2023.295777***

**استلام البحث ٢ / ٢ / ٢٠٢٣**

**قبول النشر ١٧ / ٢ / ٢٠٢٣**

العنزي، منى بنت خلف (٢٠٢٣)، أدب الطفل وتشيكل هوية الطفل العربي في ضوء متغيرات العصر حكاية الأشجار وجزيرة الأماني نموذجا. ***المجلة العربية مـــداد***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢١)، ١٧٦ – ٢٠٦.

***http://mdad.journals.ekb.eg***

ISSN: 2537-0847  eISSN : 2537-0898

# أدب الطفل وتشكيل هوية الطفل العربي في ضوء متغيرات العصر
# حكاية الأشجار وجزيرة الأماني نموذجا

**المستخلص:**

تتناول هذه الدراسة أدب الطفل ودوره في تشكيل هوية الطفل العربي، ودور اللغة على الخصوص في تحقيق هذا الهدف. إن أدب الطفل يتميّز عن أدب الكبار بكونه أدبا هادفا، يحمل قيما تربوية يعمل على تحقيقها، إلى جانب الخصائص الفنية التي تمنح العمل الأدبي قدرته على الإمتاع. وهذا ما يجعل كتّاب أدب الطفل ملزمين بمراعاة الخصائص النفسية والعقلية لفئة الطفل الذي يتوجهون إليه. وإن اللغة التي يستعملها الكتّاب في إبداع أعمالهم تقوم بدور أساسي في توصيل فكرة العمل الأدبي وتحقيق متعته الفنية، وبالتالي، فهي أداة التوصيل الرئيسة التي تعمل على تشكيل هوية الطفل العربي، من خلال سلامتها اللغوية، وخصائصها الجمالية التي يستعملها الكتّاب في إبداع أعمالهم. ويأتي من هذه الأعمال مسرحيتا: مغارة الحكايا لفهد الحوشاني، وجزيرة الأماني لعباس الحايك، وهما كاتبان سعوديان معاصران، استطاعا من خلال عمليهما ترجمة مفهوم الهوية بلغة سلسة، ومشاهد متنوعة، فيها الجد والهزل المقبول الذي منح مسرحيتيهما المتعة والقيمة الفنية والجمالية في آن.

**الكلمات المفتاحية:** أدب الطفل، المسرح، الهوية.

**Abstract:**

This study deals with children's literature and its role in shaping the identity of the Arab child, and the role of language in particular in achieving this goal. Children's literature is distinguished from adult literature in that it is purposeful literature, carrying educational values that it works to achieve, in addition to the artistic characteristics that give the literary work its ability to entertain. This is what makes writers of children's literature obligated to take into account the psychological and mental characteristics of the category of child they are addressing. The language used by writers in the creation of their works plays an essential role in communicating the idea of a literary work and achieving its artistic pleasure. Therefore, it is the main communication tool that works to shape the identity of the Arab child, through its linguistic integrity and aesthetic characteristics



ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

that writers use in creating their works.Two of these works come from these works: Cave of Stories by Fahd Al-Houshani, and Island of Wishes by Abbas Al-Hayek. They are two contemporary Saudi writers. Through their work, they were able to translate the concept of identity in smooth language, and various scenes, in which seriousness and acceptable humor gave their plays enjoyment and artistic and aesthetic value at the same time.
**Keywords:** children's literature, theater, identity.

**مقدمة:**

يمثل الأدب أحد الروافد الأساسية في تشكيل هوية الإنسان وذاكرته الثقافية، ويعدّ أدب الطفل في هذا المجال من أخطر الروافد التي تسهم في تشكيل هوية الطفل العربي؛ إذ أنه يشكل أحد العناصر الرئيسية في بيئة الطفل المحيطة، وبالتالي فإن كل ما يقدمه هذا الأدب ينعكس على وجدان الطفل وذاكرته، ويكوّن في إجماله هوية الطفل العربي؛ ببعديها الديني والوطني.

ولقد أدرك الكتّاب العرب خطورة هذا المجال في تشكيل نفسية الطفل وهويّته من أوائل القرن العشرين، حين قدم محمد عثمان جلال وأحمد شوقي حكاياتهما وشعرهما المخصص للأطفال[١]، ثم لحق بهما في منتصف القرن العشرين عدد آخر من الأسماء العربية اللامعة: سليمان العيسى، ونجيب الكيلاني، وآخرين[٢]. ثم انفتح المجال وتعددت الأسماء مع نهاية القرن العشرين، شعرا ومسرحا وقصة، كما تنوّعت الاهتمامات التي ينطلق منها الأدباء في تقديم أعمالهم للأطفال[٣].

ولاشك أن متغيرات العصر لها دور مؤثّر فيما يقدمه هؤلاء الكتّاب، فإلى أي مدى نجحت هذه الكتابات في عكس حساسية العصر ومتغيراته؟ وإلى أي مدى تؤثّر هذه المتغيرات على تشكيل هوية الطفل العربي منذ مطلع الألفية الجديدة؟

في ضوء هذا التساؤل الكبير عن متغيرات العصر ودورها في تشكيل هوية الطفل العربي، تتناول هذه الورقة أدب الطفل العربي ومدى إسهامه في تشكيل هويته. وهو

---

[١] ـ ينظر هوازن عثمان علي القاضي: قصص الأطفال في الأردن ـ دراسة فنية، ماجستير، إشراف د. سمير بدوان قطامي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن ٢٠٠٧، ص ٩٥ ـ ١٠٠

[٢] ـ ينظر السابق، ص ١٠١ ـ ١٠٢

[٣] ـ ينظر محمد فوزي صقر: الأنواع الأدبية للأطفال ـ الأنساق الفنية واتساقات القيم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ـ مصر ٢٠٢١م، ص ٧ ـ ١١


ISSN: 2537-0847  eISSN : 2537-0898

التناول الذي يهدف إلى الإجابة على عدد من الأسئلة الأساسية: كيف يعمل الأدب على تشكيل هوية الطفل العربي ؟ وما هي القيم التي يحملها هذا الأدب؟ وما علاقة هذه القيم بمتغيرات العصر؟ فهذه الأسئلة وما يشبهها تشكل موضوع هذه الورقة التي تهدف إلى إلقاء نظرة متأملة في نماذج أدب الطفل المتاحة أمامه، ومن ثم تسعى إلى رسم صورة واضحة عن تأثير هذا الأدب في تشكيل هوية الطفل العربي. وقد اتخذت الدراسة من مسرحيتيّ مغارة الحكايا لفهد الحوشاني، وجزيرة الأماني لعباس الحايك، نموذجين تطبيقيين؛ من خلال تحليلهما، ترصد الدراسة تأثير أدب الطفل وفعاليته في تشكيل وجدان الطفل العربي المعاصر.

وعلى هذا الأساس قسمت ورقتي إلى تمهيد يتناول أدب الطفل و خصائصه في الوطن العربي، ثم مبحثين: الأول ـ متغيرات العصر وتأثيرها على تشكيل أدب الطفل، والثاني ـ مغارة الحكايا وجزيرة الأماني وتشكيل هوية الطفل العربي. ثم خاتمة تلخص أبرز النتائج التي وصلت إليها هذه الورقة البحثية؛ آملة أن تكون حافزة على متابعة البحث في الموضوع بصورة تفصيلية مناسبة، في مناسبات قادمة.

**تمهيد:**

**١ ـ مفهوم الطفولة:**

الطفل لفظ يطلق على مرحلة عمرية بعينها، تبدأ من المهد، وتنتهي بمرحلة البلوغ[٤]. وهو في المعجم "الصغير من كل شيء .. والطفل الصغير من أولاد الناس والدوابّ"[٥]، أما من وجهة نظر علماء النفس، فالطفولة "مرحلة عمرية من دورة حياة الكائن الإنساني، حيث تمتد من الميلاد إلى بداية المراهقة"[٦].

وقد درس علماء النفس الخصائص العامة للنمو في المراحل المختلفة لحياة الطفل، وربطوا هذه الخصائص بالفئات العمرية التي ينتمي إليها في كل مرحلة من مراحل حياته التي قسموها أربعة مراحل مميّزة:

١- مرحلة الطفولة المبكرة، من سن الثالثة إلى الخامسة، أو السادسة .
٢- مرحلة الطفولة المتوسطة، أو مرحلة الخيال الحر، من السادسة إلى الثامنة أو التاسعة من عمر الطفل.
٣- مرحلة الطفولة المتأخرة، من الخامسة أو السادسة إلى الثامنة أو التاسعة.

---

[٤] ـ ينظر لسان العرب، ج ٤، د.ط، دار المعارف، مصر، د.ت، ص ٢٦٨١ ـ ٢٦٨٢، مادة (طفل).

[٥] ـ ابن منظور: لسان العرب، السابق، نفسه

[٦] ـ محمد عبدالله العارضة: النمو المعرفي لطفل ما قبل المدرسة ـ نظرياته وتطبيقاته، ط الثانية، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن ٢٠١٣، ص ٣٧


ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

٤- مرحلة المراهقة، من التاسعة إلى السادسة عشرة أو الثامنة عشرة[٧].

وبناء على هذه المراحل، ربط علماء النفس استجابة الطفل للأدب بتفاعله مع خصائص النص الأدبي نفسه في ضوء خصائص النمو في مراحل طفولته المختلفة[٨].

**٢ ـ أدب الطفل وخصائصه:**

يرتبط المفهوم العام لأدب الطفل بفئة متلقيه التي تتميّز بخصائص نمو، وبخصائص وجدانية ونفسية تترتب على البيئة والتنشئة الاجتماعية في كل مرحلة من مراحل نموه[٩]. لذا فإن أدب الأطفال "هو الآثار الفنية التي تصوّر أفكارا وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشكال: القصة، والشعر، والمسرحية، والمقالة، والأغنية"[١٠]. وهو تعريف يتفق مع تعريفات أخرى تحافظ على طبيعة التوجيه التربوي في الأدب والفن الموجه للطفل، فلابد أن تكون هذه الأعمال مناسبة لمستوى نمو الطفل، وتخاطب عقله، في إطار تربوي، يقدم المتعة والتسلية والمعرفة التوجيه، في لغة ممتعة، وشكل فني بديع[١١]. وعلى الإجمال، يمكن القول: إن أدب الأطفال "عمل إبداعي بطبيعته، وعمل تربوي يتطلّب فهما كاملا لنفسية الطفل وظروفه وإمكاناته المختلفة"[١٢]، يهدف إلى تسليته وتعليمه وتكوين شخصية سوية، قادرة على ممارسة أدوار بناءة في إثراء الحياة والنهوض بالمجتمع.

ومع اختلاف هذه التعريفات وتقاربها في آن، فإنها تدور حول عنصرين أساسيين: الأول ــ المتلقي الخاص لهذا النوع من الأدب؛ أي الطفل، والثاني ــ الوظيفة الخاصة لهذا النوع من الأدب، أي التوجيه والإرشاد. ولذلك فأدب الطفل ليس هو الأدب العام، حتى وإن اشتركا في السمات التي تميّز اللغة وأسلوب التعبير، والإشباع الوجداني والعاطفي، لأن الأدب العام هو أدب موجه "للكبار"، ومسألة التوجيه والإرشاد فيه

---

[٧] ـ ينظر مبيريكة طالب: شعر الأطفال في الأدب الجزائري ـ محمد العيد آل خليفة نموذجا، ماستر، إشراف سعاد شابي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أدرار، السنة الجامعية ٢٠١٢/ ٢٠١٣، ص ٨ ـ ١٠

[٨] ـ ينظر هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال ـ فلسفته، فنونه، وسائطه، الألف كتاب الثاني، ع ٣٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، بدون،، ص ١٦ ـ ١٧

[٩] ـ ينظر أزاهر محي الدين الأمين: أدب الاطفال وفنونه، ط ١، مكتبة الرشد، الرياض ٢٠٠٦، ص ٣٧ ـ ٣٨

[١٠] ـ هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، سابق، ص ٧٢

[١١] ـ ينظر السابق، ص ١٧

[١٢] ـ أحمد زلط: أدب الطفل العربي، ط الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الأسكندرية ٢٠٠٨، ص ١٢١، وينظر زياني نجاة: الشعر في أدب الأطفال، ماجستير، إشراف بحوص نوال، قسم الدراسات اللغوية، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة عبدالحميد بن باديس ـ مستغانم، الجزائر ٢٠١٦ ـ ٢٠١٧، ص ١٩ ـ ٢٠


ISSN: 2537-0847  eISSN : 2537-0898

مرتبطة بمذاهب فنية وبمقاييس نقدية خالصة، بينما يسيطر البعد التربوي على المقاييس الخاصة بأدب الطفولة[١٣].

وأيا يكن اختلاف الباحثين حول تعريف أدب الطفل، فإنهم يتفقون على أهميته التي تأتي من حيث كونه يمثّل "دعامة رئيسية في تكوين شخصيات الأطفال عن طريق إسهامه في نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي واللغوي وتطوير مداركهم وإغناء حياتهم بالثقافة التي نسميها ثقافة الطفل، وتوسيع نظرتهم إلى الحياة وإرهاف إحساساتهم وإطلاق خيالاتهم المنشئة"، وهو ما يشمل تسلية الطفل، وتعريفه ببيئته، وتعريفه بأفكار وآراء الكبار، وتنمية مهاراته اللغوية، وتفاعله مع بيئته، إلى جانب الإسهام في نموه الاجتماعي والعقلي والعاطفي.

ومن ثم، تأتي أهمية أدب الطفل من طبيعته القائمة على المتعة والتسلية والمعرفة التي يحملها، في صورة خيال "يساعد على تنمية الطفل في جوانب عديدة، ويؤدي به إلى الصحة النفسية، والتعامل السوي مع الآخرين، نتيجة لما يكتسبه الطفل من خبرات ومعارف"[١٤].

وهذا يعني أن أدب الأطفال يؤثر تأثيرا مباشرا على نفس الطفل وعلى نموّه وتنشئته. ولذلك فقد نبه عدد كبير من الباحثين خطورة ما قد يحمله هذا الأدب من قيم سلبية، نتيجة تشكيله الفني الذي لا يراعي الاعتبارات التربوية والسيكولوجية، ما يؤدي إلى ملء نفس الطفل بتلك القيم، ويأتي بنتائج عكسية في تربيته. وعلى هذا الأساس، تقوم فلسفة أدب الطفل على اعتباره أداة من أبرز الأدوات التي تدخل في تربية الطفل وتكوين شخصيته، و وسيلة خاصة "من وسائل حياة الطفل التي هي أساس حياة المجتمع كله"[١٥]. وتستمد مقوماتها من عادات المجتمع وفلسفته وتقاليده، خاصة فيما يخص بناء شخصية الطفل.

وهي فلسفة تسعى إلى أن "يحيا الطفل طفولته، ويبني مستقبله بسلام وطمأنينة"[١٦]، وتعمل من خلال مجموعة من الأهداف التي تشمل القيم التربوية والاجتماعية والترفيه والفن والثقافة. ويأتي في صدارة هذه القيم مساعدة الطفل على اكتساب خبرات الآخرين، في مواجهة مشكلات الحياة، والتمكين من فهم الاختلاف الثقافي، واكتساب الاتجاهات الإيجابية نحو أنفسه ونحو الآخرين، بل ونحو الكائنات الأخرى من حيوانات وطيور ومكونات طبيعة بوجه عام.

---

[١٣] ـ ينظر محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال،ط الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٤، ص ٤٧ ـ ٦٤

[١٤] ـ محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الاطفال، ص ٤٧

[١٥] ـ هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، ص ٧٢

[١٦] ـ محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، ص ٥٤



ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ومن ناحية المجتمع، تبرز القيم الوجدانية من إثراء لغة الطفل وتنمية قدرته على التعبير الخلاق، وحب المغامرات، وإكسابه كل المهارات الضرورية التي تساعده على الإنتاج وكسب الثقة. هذا إلى جانب متعة الترفيه والثقافة التي يقدمها النص الأدبي للطفل، بما فيه من تمثّل الأدوار ومحاكاة الأبطال، والاستمتاع بتكرار الجمل والألفاظ ذات الإيقاع الموسيقي، في القصص التي يستمع إليها أو يقرؤها.

**٣ ـ أنواع أدب الأطفال:**

ينقسم أدب الأطفال إلى: قصص، وشعر ومسرح، ولكل واحد من هذه الأنواع خصائص عامة تميّزه.

٣ ـ ١ قصص الأطفال:

و قصة الطفل من أبرز فنون الأدب المقدمة للأطفال وأكثرها انتشاراً، وهي وسيلة تربوية تعليمية مميزة، تهدف إلى غرس القيم والاتجاهات الإيجابية في نفوس الأطفال، وإشباع احتياجاتهم النفسية، وتوسيع مداركهم وإثارة خيالاتهم، بقدرتها على الاستجابة لميولهم في المغامرة والاستكشاف. وهي أيضا، وسيلة ترفيهية تستجيب لميول الطفل وتشبع رغبته في اللعب والحركة.

وتمثل القصة بالنسبة للطفل طاقات من الحيوية والحركة والأحلام والخيالات، إذ تستجيب لفضول الطفل ولحبه الاستكشاف والانبهار بالتصورات والشخصيات والمغامرات وارتياد المجهول. وهذا يجعل من قصص الطفل وسيلة تربوية ناجحة، تعتمد على الترميز والإضاءات الخاطفة، وتساعده في الوقت نفسه على تذوّق الجمال، وإثراء خبراته وتنمية مهاراته، واكتساب الاتجاهات الإيجابية؛ بما تتضمنه من معارف ومعلومات وحقائق عن الطبيعة والحياة والبيئات الاجتماعية، ومن ثم فهي تثري لغته وترتقي بأساليبه، وتنمّي قدراته التعبيرية عن الأفكار والمشاعر والاحتياجات، بما يؤثر في ضبط انفعالات الطفل وتخفيف توتره، والتنفيس عن رغباته المكبوتة، ومعالجة بعض مشكلاته وأمراضه النفسية، وبعض العيوب اللفظية[١٧].

٣ ـ ٢ شعر الأطفال:

الشعر لون من الألوان المحببة للأطفال؛ إذ يجدون فيه الخيال الذي يحلقون به متجاوزين الزمان والمكان، كما يجدون فيه جاذبية الموسيقي، بما تشمله من تلاؤم اللفظ مع المعنى في معانيه وكلماته[١٨].

وقد كان للعرب نصيب موفور من المقطوعات الشعرية الموجهة للطفل، وقد

---

[١٧] ـ ينظر على الحديدي: في أدب الطفل، ط الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٨م، ص ١١٩ ـ ١٣٤

[١٨] ـ ينظر أحمد نجيب، أدب الأطفال، أدب الأطفال علم وفن، د.ط، دار الفكر العربين القاهرة ١٩٩١، ص ٩٨


ISSN: 2537-0847  eISSN : 2537-0898

اشتهرت هذه المقطوعات في أخبارهم وفي مجالسهم ومنتدياتهم ومنازلهم، ويقدمونها مغناة أو شبه مغناة في إيقاعات تنغيمية، ويبتغون بها تنمية ذوق الطفل اللغوي، وتوجيه قيمه، بما يتفق مع مكارم الأخلاق وحسن المعاملة[١٩].

ينقسم شعر الأطفال إلى: شعر قصصي، ويتناول الفكرة بشكل قصصي، و شعر درامي، ويشمل الوسائل الثقافية الدرامية (التلفاز، المسرح، السنيما)، شعر تعليمي، يتضمن قيما تعليمية، ومعرفية، وتستخدمه المؤسسات التعليمية باعتباره وسيلة أساسية من وسائل التربية الحديثة. وأيا يكن نوع الشعر، فهو بسيط الفكرة، ذو مغزى وهدف تربوي، والمعاني التي يشتمل عليها معان حسية يستطيع الطفل إدراكها[٢٠].

٣ ـ ٣ مسرح الطفل:

تكمن أهمية مسرح الطفل في كونه يدرّب الطفل على التعامل مع الآخرين، وهو يختلف قصة الطفل بكونه قصة ممثّلة، يلعب فيها الأطفال دورا مهما في عملية الأداء. ومن ثم يساعد مسرح الطفل على ترسيخ القيم الأصيلة للمجتمع من خلال ما يتم طرحه على خشبة المسرح، بلا تلقين مفتعل ومتعمد، كما يوفر للطفل مجموعة من الألعاب الترفيهية (ألعاب إيهامية، وألعاب التظاهر، وألعاب الدراما الاجتماعية ...)، بما يجعل له أهمية خاصة في تحويل المقررات الدراسية إلى ألعاب معرفية؛ يتداولها الأطفال فيما بينهم بطريقة حيوية لا تعتمد على الحفظ والتذكر[٢١].

**٤ ـ سؤال الهوية في أدب الطفل:**

في ضوء الخصائص السابقة لأدب الأطفال يبقى السؤال عن هويّة الطفل العربي وأثر الأدب المقدم له على تشكيلها.وهو سؤال يستلزم أن يضع الباحث في الاعتبار أمرين بالغي الأهمية، الأول فلسفة أدب الطفل وأهميته وأهدافه، إذ يعمل هذا الأدب على تشكيل وجدان الطفل، بما ينقله إليه من قيم من خلال تنشيط خياله، وتدريب ملكاته، وإفساح المجال له ليعبر عن نفسه في بيئته المحيطة[٢٢]. والثاني هذا ما دخل في آليات إنتاج وتسويق الأدب عامة، وأدب الطفل خاصة، حيث اتسعت مجالات تقديم هذا الأدب، فدخلت الصورة السينمائية والتلفزيونية[٢٣]، بالإضافة إلى إمكانيات الشبكة الدولية ـ الإنترنت ـ التي تقدم إلى جانب القصص والأغاني ألعابا متعددة الاتجاهات، وهي تحفل

---

[١٩] ـ ينظر هوازن عثمان علي القاضي: قصص الأطفال في الأردن ـ دراسة فنية، سابق، ص ٩٠ ـ ٩٢.

[٢٠] ـ ينظر أحمد نجيب، أدب الأطفال، سابق، ص ٩٩

[٢١] ـ ينظر هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، سابق، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٥

[٢٢] ـ ينظر محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، سابق، ص ٤٧ ـ ٤٩

[٢٣] ـ ينظر محمد حسن عبدالله: قصص الأطفال ومسرحهم، ط الأولى، دار الوفاء للطبع والنشر والتوزيع، الأسكندرية، مصر ٢٠٠١، ص ١٣



ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بقيم غربية، قد لا تتناسب مع عاداتنا وتقاليدنا العربية الإسلامية بالإضافة إلى ما تمتلئ به من عنف، يجعل العالم في مخيلة الطفل ساحة مستمرة من الصراع الدموي[٢٤].

فإذا ما كانت هوية الإنسان هي ما يكتسبه من سمات ثقافية وقيم ومعاني، تحدد له الصواب والخطأ، في مجتمع ما[٢٥]، وتعطيه الإحساس بالذات من خلال الإحساس بالانتماء لمكان محدد في هذا العالم[٢٦]، فقد أصبح الإنسان في المجتمع المعاصر، يعاني من أزمة صراع مستمر بين انتمائه التاريخي لمكان وزمان محددين، في ظل ثقافة وطنية محددة، من جهة، وقيم وانتماءات أخرى عالمية الطابع بين ثقافات وطنية وثقافات أجنبية، تسعى إلى بسط هيمنتها على العالم من خلال قوة اقتصادها مستغلة تطورات الميديا، لصناعة صورة زائفة للعالم، وتمرير قيمها غير المقبولة على المستوى الوطني، تحت شعارات كثيرة، من أبرزها العولمة[٢٧].

وهذا الصراع المتعدد الأطراف، مع تطور التكنولوجيا واختلاطها بالسياسية والاقتصاد، صبغ الهويات الإنسانية في العالم كله بطابع أساسي مشترك، يتمثّل في الميل إلى التجريد الكمي والتفكير بالرمز والعزلة[٢٨]. وهو ما يعني أن ثمة متغيرات كثيرة دخلت في تحديد سمات الشخصية، على النحو الذي أنتج نوعا جديدا من الهويّات التي تأثّرت بطبيعة الانفتاح بين بلدان العالم، باعتباره قرية صغيرة، وانعكست في شكل هويّات شبكية، تدين بوجودها للعالم الافتراضي بقدر ما تدين للمؤثّرات البيئية من حولها[٢٩].

ومع ملاحظة أن الطفل العربي، أصبح ـ مثله مثل كثيرين من أطفال العالم ـ يقضي أوقاتا مطوّلة أمام الشاشات المصورة، وتتأثر مخيلته بما تعرضه هذه الشاشات من قيم تتسرّب إلى نفسه، وتتدخل في تشكيل هويّته، بسبب ما تعتمد عليه هذه الشاشات من

---

[٢٤] ـ ينظر شاكر عبد الحميد: الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي، عالم المعرفة، عدد ٣٦٠، الكويت، فبراير ٢٠٠٩، ص ١٢٤

[٢٥] ـ ينظر السيد يسين: شبكة الحضارة المعرفية من المجتمع الواقعي إلى العالم الافتراضي، ط مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ٢٠١٦، ص ٢٣ ـ ٢٤

[٢٦] ـ ينظر السيد يسين: الخريطة المعرفية للمجتمع العالمي، ط مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مص ٢٠٠٨، ص ٩٩ ـ ١٠٣

[٢٧] ـ ينظر هانس ـ بيتر مارتين، هارالد شومان: فخ العولمة ـ الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية، ترجمة عدنان عباس علي، مراجعة رمزي زكي، عالم المعرفة، عدد ٢٣٨، الكويت، أكتوبر ١٩٩٨، ص ٤١ ـ ٥٢

[٢٨] ـ ينظر أريك فروم: المجتمع السليم، ترجمة محمود محمود، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مص ٢٠١٢، ص ٨٠ ـ ٨٢، ص ٨٩ ـ ٩٢

[٢٩] ـ ينظر السيد يسين، شبكة الحضارة المعرفية، سابق، ص ٢١ ـ ٢٣


ISSN: 2537-0847  eISSN : 2537-0898

تقنيات فائقة الجودة، وفائقة التأثير في واقعها التخييلي[٣٠]، فإن محصلة ذلك تعني أن هوية الطفل العربي وهي تتشكل، لم تعد محصورة فيما يقدمه له الآباء والأجداد من قصص شفهية، وتوجيهات عملية، ولا محصورة فيما تقدمه له المدرسة من قيم تعلمية وتربوية، حتى لو كانت تستخدم أحدث الوسائل التكنولوجية في العلمية التعليمية. وبالتالي، فإن هويّة الطفل العربي تحتاج إلى مراقبة مستمرة لكل مصادر التفاعل والتأثير في بيئته، المنزلية والتعليمية، كما تحتاج إلى مراقبة كل المصادر المعرفية ــ الإيجابية والسلبية ــ التي يتعرض لها هذا الطفل في حياته.

ولا شك أن عملية المراقبة هذه تحتاج بدورها إلى تعاون جهات عدة، من المدرسة والمنزل والجامعة، وأجهزة البث المسموعة والمرئية والالكترونية، كما تحتاج إلى دراسة مستمرة لشخصيات الأطفال في بيئاتهم الطبيعية، لرصد التغيّرات السلبية التي يمكن أن تطرأ على شخصيّاتهم، ومعالجة آثار هذه التغيّرات. وكل هذا في ظل إطار ثابت لعناصر الهوية العربية الإسلامية ـ الدين واللغة والتراث[٣١] ـ مع المراجعة المستمرة لحضور هذه العناصر في حياتنا، وإعادة تعريفها في ضوء متغيرات العصر، بما يجعلها أكثر فاعلية وتأثيرا في تشكيل هوية الطفل وحياته.

## المبحث الأول ـ متغيرات العصر وتأثيرها على أدب الطفل

### ١ ـ نظرة عامة لمتغيرات العصر:

حفلت الألفية الجديدة بعدد من المتغيرات الهائلة في حياة الإنسان، وهي التي تنعكس في صورة التقدم التكنولوجي الهائل الذي طال كل مجالات الحياة، في الوقت الذي شهد العالم المعاصر عددا من الأحداث الرئيسية التي أثّرت تأثيرا مباشرة في مجتمعاتنا العربية، يأتي في صدارتها نتائج حرب الخليج، وما تبعها من سعي إلى تطوير أوجه الحياة في كل العواصم العربية[٣٢]، بالإضافة إلى تهديدات الكوارث الطبيعية؛ خاصة فيما يتعلق بجائحة كورونا[٣٣].

ولعل أبرز المتغيّرات التي دخلت حياة الطفل ذلك السعي الحثيث من الدول العربية

---

[٣٠] ـ ينظر شاكر عبد الحميد، الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي، سابق، ص ١٢٣ ـ ١٢٤

[٣١] ـ ينظر أحمد أبوزيد: هوية الثقافة العربية، ط مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مص ٢٠١٣، ص ٢١

[٣٢] ـ ينظر السيد يسين: الخريطة المعرفية للمجتمع العالمي، ط مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ـ مصر ٢٠٠٨، ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦

[٣٣] ـ ينظر عبد الرحمن بن عبيد اليوبي، عبد المنعم بن عبد السلام الحياني، جودي ماكيم (محررون): رؤى حول التعليم العالي ـ الآثار الناجمة عن جائحة فيروس كورونا المستجد كوفيد ١٩، ترجمة سامح يوسف، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، ١٤٤٢هـ، ص ١١


ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

للأخذ بسبل التربية الحديثة، للحفاظ على شخصية الطفل أثناء عملية النمو بطريقة علمية وآمنة، وللحفاظ في الوقت نفسه على الثوابت الدينية والتاريخية لهذا الطفل، باعتباره عربيا مسلما، في ظل ثورة للمعلومات والاتصالات؛ جعلت الطفل العربي مرتبطا في معظم الوقت بالحاسوب وبالهواتف الذكية وبألعاب الفيديو[٣٤].

ولقد انعكست هذه المتغيرات على أدب الطفل العربي في جانبين أساسيين: الأول ـ شكل الأدب المقدم للطفل. وهو جانب مرتبط أساسا بالتطور التكنولوجي الذي طال مختلف مجالات الحياة المعاصرة؛ خاصة من خلال الوسيط الرقمي، والاستعانة بالصورة وبالمؤثرات السمعية والبصرية في صناعة الأدب[٣٥]. والثاني ـ نوعية القيم التي يقدمها هذا الأدب. وهو جانب يعمل على الحفاظ على الثوابت التاريخية لهذا الطفل، كما يعمل على تهيئته للعالم المعاصر، من خلال تزويده بالمعارف الجديدة التي تساعده على فهم هذا العالم[٣٦].

وبسبب المتغيرات المعاصرة، فلعل أبرز التأثيرات التي دخلت أدب الطفل تظهر في اتساع مفهوم الأدب وتنوّع مظاهره (أنواعه)، فمن الأناشيد والشعر والقصة ومسرح الطفل التقليدي، إلى القصص المصورة، وألعاب الفيديو وأفلام الكارتون ثم أفلام الإنيمي، والألعاب التفاعلية[٣٧]. وكلها أنواع جديدة من الأدب، ترتبط بالتطور التكنولوجي للوسيط الرقمي[٣٨]، وتحتاج إلى إعادة النظر في تشكيل أدب الطفل، على مستوى الإبداع والإنتاج.

وهذا ما يحتاج إلى تدريب كتّاب أدب الطفل، ليفهموا نفسيّته وخصائص نموّه في مراحل حياته المختلفة من جهة، كما يحتاج إلى توظيف كل الوسائل التكنولوجية في عملية إنتاج أدب الطفل، مع وجود مراجعة مستمرة لكل القيم التي يحملها هذا الأدب، سواء على المستوى الورقي المقروء، أم على مستوى الحركة والمواجهة المباشرة في مسرح الطفل، أم على مستوى الوسيط الرقمي واستغلال إمكانياته في توجيه وتشكيل وجدان الطفل العربي وهويّته.

**٢ ـ سياق الإنتاج والتلقي لأدب الطفل في المجتمع المعاصر:**

إن ما يجب أن ننتبه إليه فعلا أن المتغيّرات العامة التي أشرت إليها في الفقرات

---

[٣٤] ـ ينظر ينظر زهور كرام: الأدب الرقمي ـ أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، ط الأولى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٩، ص ١٢ ـ ١٤

[٣٥] ـ ينظر أحمد نجيب، أدب الأطفال، سابق، ص ٢٧٩ ـ ٢٨٥

[٣٦] ـ ينظر علي الحديدي، في أدب الأطفال، سابق، ص ١١٢ ـ ١١٥

[٣٧] ـ ينظر سيث ليرر: أدب الأطفال من إيسوب إلى هاري بوتر، ترجمة ملكة أبيض، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٠م، ، ص ٣٣٨ ـ ٣٥٤

[٣٨] ـ ينظر زهور كرام: الأدب الرقمي ـ أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، سابق، ص ١٥ ـ ٢٠


ISSN: 2537-0847  eISSN : 2537-0898

السابقة، أدت إلى تغيّر عنصرين أساسيين من عناصر تشكيل الأدب عامة، وأدب الطفل خاصة؛ ذلك أن سياقيّ الإنتاج والتلقي اختلف عما كان عليه الحال قبل ثورة الأنفوميديا في نهاية القرن الماضي ومطلع القرن الحادي والعشرين[٣٩].

وعلى وجه التحديد ينبغي الالتفات إلى انقسام الأدب نفسه في تحول الأنفوميديا إلى نوعين أساسيين: ورقي، دخلت عليه كل تطورات تكنولوجيا الطباعة الحديثة، ورقمي، تتعدد فيه أشكال المؤثرات السمعية والبصرية التي يتم تقديمها من خلاله[٤٠]، وهي نفسها المؤثّرات التي أصبحت عنصرا حاسما في نوع تقليدي من أنواع أدب الطفولة، هو المسرح.

وما ينبغي ملاحظته أيضا، أن ثورة الأنفوميديا لم تسهم فحسب في تطور عمليات إنتاج وتلقي النص الأدبي، ولكنها أيضا جعلت خيال الطفل المعاصر أكبر بمراحل من خيال الآباء والأجداد حين كانوا في مثل سنه. إن الطفل المعاصر من خلال أفلام الكارتون والإنيمي، وألعاب الفيديو، يعرف عن الفضاء والبحار والصحارى أكثر مما كنا نعرف في طفولتنا، وشخصياته التي يتفاعل معها شخصيات فضائية، أو تمتلك قدرات فضائية، تتجاوز بكثير ما كان يملكه علاء الدين من مصباحه السحري[٤١].

وبالتالي، فإن هذا المتغير الثقافي يصبح شديد الخطورة إذا لم نجعل لتأثيره دورا في إنتاج القصة والمسرح والشعر للطفل. وربما تكون تجربة بعض أفلام الكارتون التي كانت تذيعها إحدى القنوات العربية قبل سنوات، مؤشرا على خطورة هذا العامل في التأثير على شخصية الطفل وهويّته، فقد لاحظ كثير من المتابعين أن هذه الأفلام تحتوي مشاهد ولغة؛ تخرج بطبيعتها عن قيم مجتمعاتنا العربية، خاصة ما يتعلّق فيها بجانب الدين والأخلاق العامة، الأمر الذي كان موضع تخوّف وتساؤل مباشر لأولئك المتابعين. وقد كانت إجابة أحد المسؤولين عن تلك القناة حاسمة في توضيح الأمر، حيث أكد أن القناة تحرص على تعديل أو حذف كل ما يخالف تعاليم ديننا وقيمنا، وهو ما يأخذ جهدا شديدا في عمليات الإنتاج، يصل إلى ساعات طويلة من العمل، وقد يصل إلى أيام، تبلغ

---

[٣٩] ـ ينظر فرانك كليش: ثورة الإنفوميديا ـ الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك، ترجمة حسام الدين زكريا، مراجعة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، عدد ٢٥٣، الكويت، يناير ٢٠٠٠، ص ٤٠١ ـ ٤١٦

[٤٠] ـ ينظر فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ط الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت ـ الدار البيضاء ٢٠٠٦، ص ١٨١ ـ ١٨٢

[٤١] ـ ينظر شاكر عبد الحميد: الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي، عالم المعرفة، عدد ٣٦٠، الكويت، فبراير ٢٠٠٩، ص ١٢٣ ـ ١٢٥



ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الشهر الكامل[٤٢].

**٣ ـ اعتبارات التشكيل الفني في أدب الأطفال:**

لاحظ علماء النفس الذين اهتموا بأدب الطفل أن الطفل في مراحل نموه المختلفة يميل إلى المضمون القصصي؛ أيا يكن الشكل الفني (شعر، قصة، مسرحية) الذي يتخذه العمل الأدبي الموجه له[٤٣]، كما أنه يرتبط بخياله الذي يحدد طبيعة هذا الأدب[٤٤]. وهذه العلاقة بين خصائص النمو لدى الطفل من جهة، وخياله في الجهة المقابلة، هي ما ينعكس على طريقة تقديم مادة الأدب للطفل، أي أسلوبه، بما فيه من خصائص تشمل هذه المادة[٤٥].

وقد أكد الباحثون في هذا المجال ضرورة مراعاة الفئة العمرية للطفل في كل مرحلة من مراحل نموه، ليتناسب ما يتم تقديمه من أدب، فالطفل الذي يقع بين الثانية والسادسة غير الطفل الذي يقع بين السادسة والثانية عشرة، غيره الذي يقع ما بين الثانية عشرة والسادسة عشرة. وكل مرحلة من هذه المراحل تتطلب نوعية من الخصائص الفنية تتناسب مع القدرات العقلية والنفسية والسياق الاجتماعي، كما تتناسب مع الأهداف التربوية التي يجب تقديمها للطفل، باعتباره الجمهور الذي يخاطبه هذا الأدب[٤٦].

وهذا الجمهور الطفليّ يقتضي توفّر مجموعة من الاعتبارات التي تنقسم بوجه عام إلى اعتبارات تربوية وسيكولوجية ، واعتبارات أدبية، واعتبارات فنية تقنية. أما الاعتبار التربوي السيكولوجي فيتلخّص في كون أدب الطفل هو أدب هادف؛ أي يهدف إلى التربية الخلقية والوجدانية[٤٧]، وبالتالي، يجب أن تكون الاعتبارات التربوية في "مكان الصدارة في أي عملية موازنة بين الاعتبارات، بحيث لا يمكن التضحية بها ولو بصورة جزئية أو مؤقتة، في سبيل تحقيق حبكة قصصية ممتازة .. أو في سبيل خلق عنصر فكاهي، أو عامل من عوامل التشويق"[٤٨].

---

[٤٢] ـ ينظر أوار: اللي ناقدين على تغيير سبيستون لبعض القصص والمشاهد، هذا السبب، تغريدة على تويتر،
https://twitter.com/stvmpl/status/1590466976195182592?t=9he33ljx1_EAxQMuEbtB6Q&s=08

[٤٣] ـ ينظر محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، ص ٦٦ ـ ٦٨، وأحمد نجيب، أدب الأطفال، ص ٣٨ ـ ٤١

[٤٤] ـ ينظر أحمد نجيب، أدب الأطفال، ص ٣٧ ـ ٣٨

[٤٥] ـ ينظر سيث ليرر: أدب الطفل من إيسوب إلى هاري بوتر، سابق، ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦

[٤٦] ـ ينظر هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، ص ٩ ـ ١٦ ، وأحمد نجيب، أدب الأطفال، ص ٢٥ ـ ٢٧

[٤٧] ـ ينظر هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، ص ٨٦ ـ ٩٦

[٤٨] ـ أحمد نجيب، أدب الأطفال، ص ٣١


ISSN: 2537-0847  eISSN : 2537-0898

أما الاعتبار الأدبي فيعني الأصول الفنية للشكل الفني الذي يستخدمه الكاتب في التعبير: ( قصة، مسرحية، شعر)، لأن المعرفة بعلم النفس وأصول التربية، لا تغنيه عن اتباع القواعد المرعية في كتابة هذه الأشكال، كما لا تغنيه الموهبة وحدها في توفير الاعتبار الأدبي في عمله المقدم للطفل[٤٩]. أما الاعتبار التقني الفني، فيعني نوع الوسيط الذي يتم استخدامه في تقديم أدب الطفل، خاصة مع ثورة المعلومات والتقدم التقني في وسائل الاتصال، فلكل وسيط من هذه الوسائط "ظروفه المعينة، وإمكانياته الخاصة، التي يجب أن يراعيها الكاتب"[٥٠]، كما يجب أن يراعي الفئة العمرية التي يخاطبها الأدب.

وقد لاحظ الباحثون في هذا الشأن أن الأطفال بوجه عام ينتمون إلى نوعية المتلقي الاندماجي؛ أي المتلقي الذي يميل إلى محاكاة أبطال القصص التي يستمع إليها أو يقرؤها، لكنه أيضا قد يكون من نوعية المتلقي الترابطي؛ أي الذي يربط بين القصص التي يتلقاها وذكريات معينة تثيرها تلك القصص. بينما يبتعد بحكم طبيعة تكوينه النفسي ونموه العقلي عن المتلقي الموضوعي والمتلقي الفيسيولوجي[٥١].

وهذا يعني أن الأدب المقدم للطفل، يجب أن يتسم أسلوبه ــ أو طريقة عرضه ــ بالوضوح والبساطة، مع توفّر عناصر الجمال والتشويق الفني في المادة الأدبية المقدمة. كما يعني أن على كاتب أدب الطفل أن يراعي طبيعة الطفل باعتباره متلقيا اندماجيا، فيعتمد على الأسلوب الوصفي لا السردي المعقد في تركيبه، ويستخدم أساليب التكرار الصوتي ذات الأثر الموسيقي في اختيار الكلمات وفي استخدام الأساليب[٥٢]. هذا إلى جانب مراعاة الجوانب الإيجابية والسلبية من ناحية المضمون الذي يعرضه هذا الأدب، "بحيث نجعل الأطفال يقفون إلى جانب كل ما هو إيجابي بشكل تلقائي"[٥٣]، بعيدا عن التوجيه أو النصح المباشر الذي ينفر منه الأطفال.

**٤ ـ لغة الأدب بين الكلمة المكتوبة والمؤثرات السمعية والبصرية:**

أود هنا أن أناقش عنصرا أخيرا من عناصر اعتبارات التشكيل الفني لأدب الطفل، وذلك هو اللغة. ولعله أخطر الاعتبارات الفنية وأصعبها في التناول؛ إذ اتسع مدلول اللغة، ولم يعد النص الأدبي المعاصر يعتمد على معنى اللغة باعتبارها الكلمة المكتوبة، وإنما صارت اللغة في هذا المجال تعني كل الوسائط القادرة على نقل المعنى، سواء أكانت كلمة مكتوبة، أم كانت وسيلة بصرية، أم وسيلة سمعية، أم كانت وسيلة تعتمد على

[٤٩] ـ ينظر أحمد نجيب، أدب الأطفال، ص ٣١ ـ ٣٢
[٥٠] ـ أحمد نجيب، أدب الطفل، ص ٣٢
[٥١] ـ ينظر أحمد نجيب، أدب الطفل، ص ٦١ ـ ٦٤
[٥٢] ـ ينظر محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، ص ٧٠ ـ ٧١
[٥٣] ـ هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، ص ١٠٠


ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

إدماج أكثر من وسيلة من بين هذه الوسائل[٥٤]. ولعلّ خطورة التحوّل في مادة اللغة باعتبارها وسيلة اتصال، كون تأثيرها يتسع كلما تعددت الوسائل المستخدمة في صناعتها، خاصة مع قدرة هذه اللغة الاتصالية على أن تعكس الفروق الاجتماعية و الثقافية.

إن كاتب الأطفال وهو مطالب بأن ينتبه لما تعكسه لغته من تأثيرات اجتماعية وثقافية على النمو المباشر للطفل من الناحية السيكولوجية والتربوية[٥٥]، فإنه مطالب أيضا بالانتباه لما تضيفه المؤثرات السمعية والبصرية لنصه اللغوي، ولذلك، فإن وضوح الأسلوب وجماله وقوته، ليس مجرد طريقة في تقديم الأدب للطفل، أو في صناعة أدب الطفل، وإنما هو قلب الخصائص الجمالية والنفسية والتربوية التي تميّز أدب الأطفال، ويجب على كتاب هذا النوع من الأدب مراعاتها في كل كلمة يكتبونها في هذا المجال، وهو ما يعني في الوقت نفسه أن الأسلوب أو طريقة التقديم تشمل كل الوسائل المستخدمة في صناعة هذا الأدب.

**المبحث الثاني ـ مغارة الحكايا وجزيرة الأماني وتشكيل هوية الطفل العربي**

تأتي مسرحيتا حكاية الأشجار لفهد الحوشاني، وجزيرة الأماني لعباس الحايك، ضمن السياق المعاصر للكتابة للطفل العربي. فإلى أي مدى حافظت هذه الكتابة على ثوابت الهوية العربية، من خلال لغتها المستخدمة في كتابة المسرحيّتين ؟ وإلى أي مدى تظهر القضايا المعاصرة فيها ؟

١ـ مغار الحكايا لفهد الحوشاني[٥٦]:

تتحدث المسرحية عن مجموعة من الأطفال، تتراوح أعمارهم بين عشر وأربعة عاما، يقومون برحلة استكشافية إلى الغابة، بصحبة قائدتهم (نورا)، وهناك يبحثون عن مغارة الحكايات، ثم يقابلون (العفريت) الذي يفتح لهم باب المغارة، ثم يحكي لهم حكاية الحطاب الطيب (حمدان) مع الأشجار، ثم مع الحطابين (الشريرين)، وبعدهما مع الطفل (الشقي).

تجمع المسرحية بين الإطارين الفانتازي والواقعي، مستندة في مرجعيّتها إلى ألف ليلة وليلة التي تستلهم منها حكايتها (حكاية الأشجار)[٥٧]:

"العفريت: جئتم تبحثون عن الحكايات في مغارة الحكايا .. سأحكي لكم من كتاب اسمه: ألف ليلة وليلة .. فيه قصص مسلية وبطولات .. كتاب حكاياته جميلة، حكتها شهرزاد لملك اسمه: شهريار، فكانت الحكاية، وشائق الرواية، سأقرأ لكم حكاية

---

[٥٤] ـ ينظر أحمد نجيب، أدب الأطفال، سابق، ص ٢٩ ـ ٣٠

[٥٥] ـ ينظر سيث ليرر، مواضع مختلفة، ص ٣٤٣ ، ص ٣٤٦، ص ٣٥١

[٥٦] ـ فهد الحوشاني: مغارة الحكايا، ١٤٤٣ه/ ٢٠٢١م، بدون بيانات نشر

[٥٧] ـ مغارة الحكايا، ص ١٤


ISSN: 2537-0847  eISSN : 2537-0898

الحطاب، ففيها من المتع ما لذّ وطاب".

ثم تعود لتضفر هذا الأصل التراثي بالحياة الواقعية التي تستند على تقاليد الدراسة المعاصرة، من حيث القيام بأنشطة تربوية (رحلات استكشافية ونحوها)، تحقق التفاعل المباشر بين الطفل والطبيعة، وتعرّفه على بيئته، كما تعرّفه على القضايا المعاصرة التي يعيشها الإنسان.

تعتمد المسرحية أيضا على التفاعل البصري والحركي (أداء الأطفال والممثلون على خشبة المسرح، مع إرشادات المؤلف للمخرج المسرحي ووصفه للأحداث)، وتجعل من هذا التفاعل سبيلا لعرض (حكايتها/ موضوعها وقضاياها)، مازجة بين الجد والهزل في أحداثها مشاهدها الثلاثة التي تتكوّن منها، من خلال بعض المواقف والحوارات الضاحكة التي تدور بين أبطال المسرحية.

الحكاية أو القصة في المسرحية[٥٨] هي حكاية الطلاب الذين يذهبون في رحلة استكشافية إلى الغابة، ضمن أنشطة (الكشافة):

"القائدة: كلام جميل .. أنا .. أنا فخورة بكم، وبانتظامكم .. لهذا استأذنت من مدير المعسكر .. لنقوم بهذه الرحلة الاستكشافية للغابة .. فكما تعرفون .. أو ربما لا تعرفون .. أنا لديّ خبرة كبيرة في قيادة الرحلات الاستكشافية للكشافة"[٥٩].

أما الموضوع[٦٠]، فهو مجموعة القضايا المتضافرة التي يحملها النص المسرحي: (الحفاظ على البيئة، التصحر، البيئة الخضراء)[٦١]:

"شجرة 1 : التصحّر يا حمدان أن تتحوّل الغابة إلى صحراء (تبكي)، صحراء فيها، لا خضرة فيها ولا ماء، لا تغرّد فيها الأطيار، ولا تنبت فيها الأزهار، لأنهم يقطعون الأشجار".

هذا بالإضافة إلى بعض قضايا اللغة ــ أنواع الفعل وأزمنته في اللغة العربية، والتقديم والتأخير في الجملة[٦٢]:

"سعيد: نحن فخورن بك وبقيادتك الحكيمة، لهذا أتينا معك

.....

هدى: (غاضبة) هذا غش، هذه الجملة جملتي .. لقد قلتها لك قبل قليل .. وكنتُ ..

سعيد: (يقاطعها) بقيادتك الحكيمة .. نحن فخورون لهذا أتينا معك .. (لهدي) ..

---

[٥٨] ـ ينظر محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر، بدون بيانات، ص ٥٤٩

[٥٩] ـ مغارة الحكايا، ص ٧

[٦٠] ـ ينظر محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص ٥٥٥ ـ ٥٥٦

[٦١] ـ مغارة الحكايا، ص ٢٠

[٦٢] ـ مغارة الحكايا، ص ٧



ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الآن هي ليست جملتك.. ".

والحوار فيها فصيح، يستخدم لغة بسيطة مفهومة ومناسبة للطفل في سن المدرسة، وإن تكن بعض العبارات القليلة وردت بالعامية، لتخفف حدة اللغة الرسمية، وتشرك الأطفال (المشاهدين) في دلالات الكلمات التي يتضمنها الحوار الذي دار بين الحطابين الشريرين حول أزمنة الفعل الماضي)[٦٣]:

حطاب 1 : لقد قال شيئا عجيبا !! يقول أمنعك فعل مضارع ؟ أليس هذا غريبا ؟ هل تعتقد ذلك ؟ أنا أعتقد أن أمنعك فعل ماضي ؟ وليس مضارع ؟ "

ويمكن أن نلاحظ هنا أن الموضوع والحوار والشخصيات معا (الحبكة المسرحية)[٦٤]، تصلح لشريحة واسعة من الأطفال، تتراوح بين سن مرحلة ما قبل المدرسة، إلى نهاية مرحلة المراهقة، بالإضافة إلى جدة الموضوع، من حيث أنه يعرض ويناقش موضوعا حيويا، هو البيئة الخضراء، إلى جانب استعادته بعض المعلومات الأساسية عن تكوين اللغة (الفعل وأزمنته)، دون الدخول في التفاصيل، في إطار فكاهي، يخفف من حدة المعلومة اللغوية الصرفية، وبالتالي، فحبكة المسرحية إجمالا مناسبة من الناحية التربوية.

وبسبب التكوين المرن لأحداث المسرحية، فإنها تصلح لأن تتحوّل إلى قصة مكتوبة، يقرأها الطفل، أو تُقرأ له إذا ما كان في مرحلة ما قبل القراءة، كما تصلح لأن تتحوّل إلى مسرحية تعليمية، يستخدمها المعلمون داخل الفصول والمدارس لعرضها، مع مراعاة الزمن والتفاصيل التي يمكن عرضها في كل مرة ،كما تصلح لأن تتحوّل إلى فيلم ( إنمي ) يفيد من إمكانيات الوسائط المتعددة، في إخراجها وإتاحتها للطفل على المواقع الخاصة بأفلام الأطفال.

ولعلّ أبرز ما في المسرحية كونها تحرص على تنمية هوية الطفل العربي، في سياق القضايا المعاصرة، مع المحافظة على هويّته الرئيسة. وقد لعبت اللغة المستخدمة فيها دورا أساسيا في تحقيق هذا الهدف؛ إذ إن مؤلفها حرص على استخدام اللغة الفصيحة القريبة من لغة حياتنا المعاصرة، فلم تظهر أي كلمات نابية أو معقدة أو غامضة، ولا أجنبية[٦٥]، الأمر الذي يحافظ على الهوية اللغوية ويدفع إلى استخدامها.

ومن ناحية سياق الحكاية المسرحية، فهو سياق معرفي؛ يجمع بين الأصالة ممثلة في الاستناد إلى تراث الحكايات السردي، خاصة ألف ليلة وليلة، ما يسوّغ أحداثها

---

[٦٣] ـ مغارة الحكايا، ص ٢٥

[٦٤] ـ ينظر محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ٥٥١ ـ ٥٥٢

[٦٥] ـ ينظر ساندة العمري (إعداد): الشعر والأناشيد في أدب الأطفال ـ واقع ومشكلات، ، ورقة عمل مقدمة إلى اليوم الدراسي بعنوان: أدب الأطفال في فلسطين ـ واقع ومستقبل، مركز القطان للطفل، مارس ٢٠٠٨، ص ٣٥


ISSN: 2537-0847  eISSN : 2537-0898

الخيالية (مقابلة العفريت، وحديث الأشجار)، وإن كانت اللغة نفسها، حرصت ـ على لسان الطفل نفسه ـ أن تنفي هذا الجانب الفانتازي في الحكاية، لتحافظ على واقعيّتها، وتجعل الطفل يعيش في عصره (التكنولوجي)، مدعوما ببعض مظاهرها الحديثة (العجلة كآلة معاصرة)[٦٦]:

"حمدان: لكن هذا الشيء ما اسمه (يشير إلى الدراجة)

الطفل: إنها .. إنها .. دراجة

حمدان: دراجة .. آلة عجيبة"

ولعلّ أخطر مظاهر هذه الهوية العربية المعاصرة، هو استغلال الجانب الفانتازي (حديث الأشجار) في عرض ومناقشة قضايا البيئة، بصورة بسيطة، تركز على فكرة الحفاظ على البيئة، ودور الأشجار في المحافظة على الغلاف الجوي (هواء التنفّس) الذي نعتمد عليه في حياتنا. وهذا الحديث المفترض للأشجار يتضمن بعدين في غاية الأهمية، فهو من ناحية يؤكد أن كل المخلوقات (أممٌ) تتحدث، وتسبح الله سبحانه وتعبده، على ما في قوله تعالى[٦٧]:

"وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨)".

ومن ناحية أخرى يتضمن إشارة واضحة إلى بعض قضايا الإنسان المعاصر في تواصله مع البيئة، باعتبار الطبيعة (كائنا ) كامل الأهلية، وذو حقوق، تماثل حقوق الإنسان[٦٨]، وينبغي على الإنسان المحافظة عليها. وهذا يعني أن لغة هذه المسرحية، على الرغم من بساطتها، وعلى الرغم من بساطة الموضوع، إلا أنها نجحت إلى حد كبير، في طرح قضايا الهوية بحرفية عالية، من خلال لغة هادفة، مفهومة، وأحداث مشوقة بالنسبة للطفل، خاصة وأنها تحافظ على وعيه المعاصر، وتثبت له في حوارها ـ على لسانه[٦٩]:

"العفريت: أنا عفريت .. اذهب قبل أن آتي إليك .. واخرج من حكايتنا

الطفل: عفريت (خائفا) .. سأخرج من الحكاية .. وداعا (للشجرة هازئا ) أشجار تتكلم!".

إن وعي الطفل الذي تتمثّله المسرحية في أكثر من موضع من حوارها وأحداثها، يسهم بدور فعال في الحفاظ على هوية الطفل العربي وتنميتها، بلغتها وبأحداثها التي لا تغرق الطفل في وهم الحكاية.

---

[٦٦] ـ مغارة الحكايا، ص ٣٠ ـ ٣١

[٦٧] ـ الأنعام ٣٨

[٦٨] ـ ينظر لويس ويسلنج: الأدب والبيئة ومسألة ما بعد الإنسان، ترجمة عبد الرحمن طعمة، فصول (٣٦٦ ـ ٣٩٦)، المجلد (٢/٢٦)، العدد (١٠٢)، شتاء ٢٠١٨، ص ٣٦٧ ـ ٣٦٩

[٦٩] ـ مغارة الحكايا، ص ٣١



ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

٢ ـ جزيرة الأماني لعباس الحايك[٧٠]:

تبدو جزيرة الأماني أبسط في موضوعها، لكنها أعمق، فهي تحكي عن مجموعة من الأولاد الذين يلعبون في حديقة حيهم الهادئ، لكنهم يتركون اللعب ويعبرون عن مللهم من الألعاب المتاحة، وبرمهم بأوامر آبائهم وأمهاتهم، وكل منهم يتمنى أن يتخلص من سيطرة الأب وتحكّم الأم، ليفعل ما يحلوا له، أكل الحلويات بدون ضابط، وقيادة الدراجة في كل مكان، والجلوس أمام شاشة التليفزيون للعب بألعاب الفيديو دون نهاية، أو اللعب بالأيباد دون ضابط، أو حتى التجوّل بحرية وتسلّق الأشجار.

وفجأة يظهر الساحر المرح الذي يحقق لهم أمنياتهم، فينقلهم إلى جزيرة بعيدة؛ جزيرة الأماني، حيث لا أحد يمنعهم من فعل ما يريدون، ومع كل واحد ما تمناه من ألعاب. وبعد يقضوا وقتا طويلا في اللعب والأكل والتجوّل، يقترب الليل، وتفسد الألعاب، لما أصابها من عطب طبيعي يصيب الألعاب، فلا كهرباء، ولا مصلح للدراجات، وهكذا. وفجأة ينتبه الأولاد لدخول الليل ويشعرون بالجوع والعطش والخوف، ويزداد الأمر سوءا، فيطاردهم مجموعة من سكان القرية، ثم يقبضون عليهم ويربطونهم إلى شجرة، وهم يبكون ويعتذرون، راجين أن يطلقوا سراحهم، ويسمحوا لهم بالعودة إلى آبائهم وأمهاتهم، دون أن يعرفوا كيف يعودون.

وبعد حوار لطيف بينهم وبين زعيم سكان القرية الذين يتضح أنهم رفاق الساحر المرح، يدركون أنهم لا يستطيعون الاستغناء عن أحيائهم، ولا عن آبائهم وأمهاتهم، وأن أفضل ما في الدينا أن تعيش بين أبيك وأمك وأخوتك، في حيك ووطنك، ثم يعيدهم الساحر وهم يغنون، فرحين بعودتهم نادمين على هجرهم لآبائهم وأمهاتهم، ونادمين على أمنياتهم التي لم يفكروا في عواقبها، ويدركون أن لكل شيء سببا وحكمة، وأن خوف آبائهم عليهم، وحرصهم على تحقيق مصلحتهم هو الذي يدعوهم إلى الأمر والنهي عما يضر الصغار.

لكن على مستوى البناء الفني، فقد لعبت اللغة دورا واضحا في توصيل الفكرة وإيضاح المضمون الذي يميل إلى مخاطبة أعماق الطفل، كما يخاطب أعماق الكبار، بما تثيره من دلالات تدعو إلى التفكير في تداعياتها، فعلي مستوى الوعي الثقافي تأتي هذه الجملة لتعبر بوضوح عن اختلاف طفل اليوم عن طفل الأمس، وتطلعه إلى (محدثات العصر) من ألعاب وأنشطة[٧١]:

"جواد: ولكننا نعلب ألعابا مختلفة، نتزحلق، نتأرجح، نلعب الكرة.

أحمد: وهل تسمي هذه ألعابا ؟ نحن كبرنا عليها. هي للأطفال الصغار".

سنلاحظ منذ البداية أن هذه الجملة تأتي في بداية الحوار الذي يدور بين الأطفال

---

[٧٠] ـ عباس الحايك: جزيرة الأماني، مخطوط، بدون بيانات

[٧١] ـ جزيرة الأماني، ص ١



ISSN: 2537-0847  eISSN : 2537-0898

الخمسة على أجزاء، تأتي بينها إرشادات المؤلف وتوجيهاته سريعة، محددة، ما يدفع الأحداث إلى التقدم بسرعة، ويخفف من الوصف الذي يتخلل حوارات شخصيات المسرحية[٧٢]:

"يسمع صوت خلف إحدى أشجار الحديقة، صوت كيس يُمزّق، وأسنان تقضم طعاما، يتنبهون لمصدر الصوت، يتلفتون لبعضهم البعض".

وعلى هذا المنوال يستمر حوار الشخصيات، لتظهر (مشكلة) المسرحية أو عقدتها التي تمثّل لب العمل المسرحي[٧٣]، الحوار الذي يضم الشخصيات (الطفلية) الخمسة، وهم يغنون أغنيتهم الخفيفة (شعرا)، ويعبرون من خلالها عن شخصية الطفل[٧٤]:

"جواد: (أغنية)
أطفالٌ كنا، لكنا / في التفكير نكون رجالْ
وسنكبر يوما، لن نبقى / في هذي الدنيا أطفالْ
عمار: أحلم أن أصبح بالونا / لأطير وأعلو في الغيمْ
وأسافر في هذي الدنيا / لا ألقى مللا أو ضيمْ
أحمد: يا عمار خيالك رحبْ / أنت ستصبح كالبالونْ
إن أفرطت بأكل الحلوى / ليس كأفلام الكرتونْ
أكرمْ: نحن صغارٌ نملك حلما / أن نحمل ريش العصفورْ
وجناحين نسافر بهما / نصبح أحرارا كطيورْ
أمجد: نترك هذا الحيّ ونمضي / نحيا من دون الممنوعْ
لا أحدا يمنعنا لعبا / لا نعطش أبدا ونجوعْ
الأطفال: (جميعا)
من يعطينا ما نتمنى / يعطينا حبا وأمانْ
ألعابا، حلوى، وأماني / يمنحنا أجمل أوطانْ

وكما يمكن أن نلحظ، فإن اللغة في هذا الحوار الشعري الموقّع، يكشف عن رغبات الأطفال الخمسة، باعتبارهم تعبيرهم رمزيا عن كل أطفال العالم العربي، من جهة، كما يكشف عن وعي الأطفال بسمات العصر: (ليس كأفلام الكرتون)، ووعيهم كذلك بقيمة الحرية (نصبح أحرارا كطيور)، وقيمة الوطن (يمنحنا أجمل وطن). وهذه كلها قيم تربوية، من اللازم ترسيخها في نفوس الأطفال، أثناء نموهم الجسمي والعقلي.

ولعلّ قيمة الوطن في هذا الحوار أخطر القيم التي يعبر عنها الحوار السابق، ولذلك فهي تتسرّب في حوارات المسرحية، وتظهر في آخرها، حين يدرك الأطفال أن الحرية

---

[٧٢] ـ جزيرة الأماني، ص ٢
[٧٣] ـ ينظر محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، سابق، ص ٥٥٤ ـ ٥٥٥
[٧٤] ـ جزيرة الأماني، ص ٣ ـ ٤


ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بدون وطن، وبدون انتماء إلى أسرة وشعب لا قيمة لها[٧٥]:

"عمار: (خائفا يبدأ بالبكاء) يا الله أنا أخاف من الظلام .. ماما

أحمد: اصمتْ، كيف ستأتيك ماما هنا ؟

أكرم: وأنا أيضا أخاف من الظلام، والجزيرة يبدو فيها حيوانات قد تهاجمنا ليلا

عمار: (خائفا يبكي) هه ؟ حيوانات . لا، لا أريد، أريد العودة للبيت".

ولعل أبرز ما في لغة المسرحية كونها تستخدم مفردات بسيطة (البيت، ماما، كهرباء .. إلخ)، وهي تدخل في نطاق اللغة اليومية المألوفة للطفل، ما يجعل دلالاتها قريبة من ذهنه، ومن إدراكه اليومي لمفردات الحياة. لكن هذه الألفاظ أيضا تحمل دلالات أوسع من نطاقها المعجمي المباشر، فهي تدل على الأحوال التي يمكن أن يتعرض لها الطفل إذا ما ابتعد عن محيطه الطبيعي (المنزل، الحيّ، المدرسة، الأم والأب .. إلخ)، أي تدل على ما نسميه بلغة الكبار: الغربة، أو الاغتراب، وهو الأمر الذي عبر عنه الأطفال بلغتهم في المسرحية، حين تملكهم الخوف: "عمار: (خائفا يبدأ بالبكاء) يا الله أنا أخاف من الظلام .. ماما).

إن الأم في مثل هذا الموضع، وبسياقها الدال، تشير بوضوح إلى الوطن، باعتبار الأم تمثيلا له، وتجسيدا لما فيه من أمن وأمان. وهو ما يعبر عنه (أكرم) في بداية المشهد الرابع، حين يعترف الأطفال بخطئهم في الاختيار، وإدراكهم أن بعدهم عن بيوتهم الطبيعية لن يحقق لهم الحرية التي حلموا بها؛ حرية الفعل، دون تفكير في العواقب أو تحمل المسؤولية: "أكرم: (مرتبكا خائفا) أريد ماما وبابا، لا أريد الجزيرة"[٧٦].

وهذا يجعل من قيمة الحرية المطلقة تساوي الفوضى التي قد يتعرض لها الأطفال، أو الإنسان عامة في حياته، وقد أدرك هؤلاء جميعا في المشهد الثالث، أن الاغتراب الذي تمثّله جزيرة الأماني، لا يحقق للإنسان كل ما يتمنى، فهو في البداية قد يعطيه ما حلم به، أو يوهمه أنه يعطيه ما يحلم به، ثم سرعان ما يسلبه ما حصّله من متعٍ صغيرة (ألعابا وحلوى وتصرّف على الهوى، وعدم خضوع للأوامر)، وهي في مجموعها لا تساوي لحظة في حضن الأم والأب، على النحو الذي عبر عنه الحوار بين الأطفال وزعيم الجزيرة، حين سألهم جميعا سؤالا واحدا[٧٧]:

"الزعيم: أيهما افضل، الحصول على ما تتمنونه من ألعاب وهدايا وطعام أو البقاء مع أمهاتكم وآبائكم ؟ ".

فتأتي إجاباتهم جميعا، مشفوعة بـ (لا أريد )، مقرونة بما تمناه من قبل، ومقرونة

---

[٧٥] ـ جزيرة الأماني، ص ١٣

[٧٦] ـ جزيرة الأماني، ص ١٦

[٧٧] ـ جزيرة الأماني، ص ١٦



ISSN: 2537-0847  eISSN : 2537-0898

أيضا بـ (أريد العودة)[٧٨]، ثم يأتي تعليلهم في امتداد الحوار مع الساحر المرح الذي عاد إليهم، وقرّعهم مذكرا أنهم هم الذين طلبوا الابتعاد، وسعوا إلى التحرّر من كل ارتباط، فيجيبون جميعا[٧٩]:

"أمجد: لكننا لا نستطيع أن نبقى هنا.

.....

جواد: لكننا لا نستطيع العيش بعيدا عن بيوتنا"

ثم يأتي الدرس العملي في نهاية المسرحية، في صورة أغنية، يردد الساحر جزءا منها، ويكملها الأطفال، لينزل بعدها ستار النهاية[٨٠]:

الساحر: ....

من يستغني عن والدة تحنو عليه / من يستغني عن أبٍ يشتاق إليهْ

من يستغني عن أهلٍ، قولوا يا ناس / يفقد طعم الحبّ ولا يبقى الإحساسْ

الأطفالْ: يا أمي نشتاق إليكْ / يا غالي نشتاق لقاكْ

ماما أجمل من في الدنيا / بابا يرضى الله رضاكْ".

وهذا الختام الجميل الموقع يلفتنا إلى دور اللغة الشعرية التي استخدمها المؤلف في بعض حوارات المسرحية، جزء رئيسيّ منه، فوفّر متعة الغناء، وأسهم في دفع الحدث المسرحي إلى نقطته التالية، فضلا عن الكشف عن الكوامن النفسية في شخصيات الأطفال. على نحو هذا الأغنية اللطيفة التي تلخّص رؤية الأطفال لآبائهم[٨١]:

حققنا أمانينا / يا رباه لك الشكرُ

يا فرحا يناديا / فيكبر في الهنا العمرُ

أحرارٌ بلا أهلٍ / لا يعطون ما نسألْ

أوامرهم تملّلنا / فـ لا تلعبْ، ولا تفعلْ

وهي أغنية لطيفة، يبرز فيها جوهر العلاقة بين الأبناء والآباء، من وجهة نظر الأبناء: (لا تلعبْ، لا تفعلْ)، لكن تحت هذا الستار الحديدي الذي يراه الأبناء في رقابة آبائهم المستمرة لتصرفاتهم، وبعد أن يمرّوا بالتجربة العملية، ويختبروا مشاق الحياة في الوحدة، يعترفون جميعا في نهاية المسرحية، على لسان (أمجد)[٨٢]:

"أمجد: نعم، الكبار قد يرون ما لا يراه الصغار، نعرف أنهم خبروا الحياة، ويعلمون ما لا نعلمه".

---

[٧٨] ـ ينظر جزيرة الأماني، ص ١٧

[٧٩] ـ جزيرة الأماني، ص ١٨

[٨٠] ـ جزيرة الأماني، ص ٢٠

[٨١] ـ جزيرة الأماني، ص ٨

[٨٢] ـ جزيرة الأماني، ص ٢٠



ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ولا ريب أن المسرحية تشمل في داخلها عددا كبيرا من القيم التربوية التي تستحق التحليل الوقوف أمام دلالاتها، ولكن البارز في هذه القيم أن اللغة ـ لغة المسرحية ـ هي التي لعبت الدور الأبرز في إظهارها، فكانت واضحة الدلالة، سهلة الفهم، بالإضافة إلى قدرتها على الامتداد بدلالاتها الثقافية التي تعمل على تنمية هوية الطفل العربي، وتبصيره بمخاطر الحرية المطلقة، إلى جانب مخاطر العكوف على الألعاب المجلوبة من الغرب (ألعاب الفيديو، الأيباد)، وكذلك مخاطر تلويث البيئة، بما نلقيه فيها من مهملات، أو بسبب عبثنا بمكوناتها الطبيعية من أشجار وأرض، فلا ريب أن البيئة تملك القوة الكافية لترد لنا الصاع صاعين، فتحرمنا من متعنا، وتعاقبنا العقاب الملائم لما تقترفه أيدينا.

**خاتمة:**

في نهاية هذه الدراسة، ومن خلال تمهيدها ومبحثيها، كشفت الباحثة عن عدد من النتائج البارزة فيها، ولعل من أبرزها:

١ ـ أدب الأطفال أدب من نوع خاص، إذ أنه موجه لفئة خاصة من القرّاء / المتلقين، ويحتاج إلى سمات فنية وتربوية خاصة في تشكيل نصوصه الإبداعية.

٢ ـ ومن الضروري لكتّاب الطفل في العالم العربي أن يراعوا الخصائص النفسية والعقلية للأطفال في مراحل نموهم المختلفة، فيكون إنتاجهم الإبداعي مناسبا للفئة العمرية التي يتوجه إليها الطفل.

٣ ـ وعليهم أيضا أن يراعوا السياق الثقافي المعاصر الذي يعيش فيه الطفل، حتى تكون إبداعاتهم ملائمة لعقلية الطفل العربي المعاصر، الطفل الذي يعرف عن الحياة والدنيا ـ ربما أكثر مما كان يعرف الآباء والأجداد، بحكم التقدم التقني الذي يسّر المعلومات، وجعل العالم يبدو كقرية صغيرة.

٤ ـ وملاءمة إبداع كتّاب الطفل لجمهورهم من الأطفال، يجعل من الضروري مراعاة تطور اللغة المستعملة، فلابد من استخدام لغة فصيحة المبنى والمعنى، لكنها بعيدة عن المهجور من الكلمات، أو التي تنتمي لعقود سابقة، قد لا يعرفها الأطفال، أو لا يدركون معانيها.

٥ ـ ومن الخير لكتّاب الطفل أن يفيدوا من التقدم التقني المعاصر، فيجعلون أعمالهم الإبداعية صالحة للتقديم من خلال أكثر من وسيط، ورقي والكتروني، وعرض مسرحي مباشر، كما يفيدون من التقدم التقني في وسائل الطباعة، لتكون أعمالهم أكثر جاذبية.

٦ ـ ولابد لهؤلاء الكتاب في كل الأحوال، مراعاة القيم التربوية، خاصة تلك التي تتصل بالهوية العربية الإسلامية، إلى جانب القيم الجمالية التي تعطي للنص الأدبي خصوصيّته الإبداعية.

٧ ـ وقد كثير من الكتّاب العرب المعاصرين هذه المتطلبات، فجسّدوها في أعمالهم الإبداعية، وهو ما يؤكد تنبههم إلى متغيّرات العصر، ومتطلبات تطوير أعمالهم


ISSN: 2537-0847  eISSN : 2537-0898

الإبداعية لتحقق المتعة والفائدة للطفل العربي، كما تسهم في تنمية وعيه، وترسّخ هويّته العربية الإسلامية.

٨ ـ وتمثّل الكتّاب في هذا الاتجاه، مسرحيتا: مغارة الحكايا، وجزيرة الأماني، للكتابين السعوديين المعاصرين: فهد الحوشاني، وعباس الحايك. وهما نصّان إبداعيان، تميّزا بمراعاة القيم الفنية والتربوية للطفل العربي المعاصر، كما تميّزا بالحرص على تنمية شخصيّته في سياق الهوية العربية الإسلامية.

٩ ـ اعتمدت مغارة الحكايا على سياق تراثي، يستلهم ألف ليلة وليلة، كما يستلهم حكاية علي بابا والأربعين حرامي، وحكاية علاء الدين والمصباح السحري، وهو ما يجعلها تتصل بالتراث على نحو مباشر.

١٠ ـ لكن مغارة الحكايا أيضا، تضع استلهامها التراثي في ضوء واقعي معاصر، ينقل الحكاية من الماضي إلى الحاضر، ويصور الأجواء المعاصرة في التربية، عن طريق استخدام الأنشطة التربوية الهادفة التي تشجع على المغامرة والنظام والبحث (الكشافة).

١١ ـ أما مسرحية جزيرة الأحلام، فاعتمدت على التصوير النفسي لنفوس الأطفال، فجعلت أمنياتهم وأحلامهم موضوعا للبحث وللتجريب العملي، ما يجعل التجربة والبحث خير معلم لهم.

١٢ ـ تميَزت لغتا المسرحيّتين بالحفاظ على السلامة اللغوية، مع وضوح الدلالة وسلاسة العرض، في سياق لغوي معاصر، يميّزه الاستعمال في حياة الطفل اليومية.

١٣ ـ كما اشتركت المسرحيّتان في الاعتماد على (الأغاني)، وهي تلك المقاطع الشعرية التي جاءت ضمن حوارها، وترجمت الأجواء الطفلية المرحة، كما ترجمت مكنونات الأطفال إلى جمل تعبيرية واضحة.

١٤ ـ اشتركت المسرحيّتان أيضا في قضية جوهرية، تدل على وعي كاتبيهما بالقضايا المعاصرة؛ وذلك قضية البيئة والحفاظ عليها.

١٥ ـ وقد جاء عرض المسرحيتين للقضية ـ البيئة ـ ضمن السياق العربي الإسلامي الذي يدعو إلى النظافة والاهتمام بالمحيط البيئي، والتعاون والانصياع لنصائح الكبار.

١٦ ـ حفلت المسرحيّتان بقيم تربوية كثيرة، شملت طاعة الوالدين، واحترام الكبير، والتفكير في عواقب الاختيار، والبيئة النظيفة، وأهمية المنزل باعتباره تمثيلا للوطن الأصغر، والانتماء إلى الوطن الأكبر.

١٧ ـ وقد كانت اللغة هي اللاعب الأكبر في تمثيل هذه القيم وترجمتها إلى مشاهد بصرية وحركية، تنبض بالحركة والمرح والمتعة، بسبب ما يدخلها من أغانٍ، وضعها المؤلفان على لسان الأطفال في المسرحية، فكانت نعم المعين، وسبيلا إلى ترسيخ هوية الطفل، عربيا وإسلاميا، بما تحمله من قيم، وبسلامتها التركيبية، ومعاصرتها وملاءمتها


ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

للاستعمال اليومي، في حياة الأطفال وبيئاتهم.

١٨ ـ إن قيمة الأدب المقدم هي في قدرته على حمل القيم التربوية في سياق جمالي ومعرفي معاصر، وقد أصبح الأدب العربي المعاصر في هذا المجال، مساوقا لمتغيّرات العصر، قادرا على ترجمة حساسيته المعرفية، في صورة أعمال قابلة للعرض في أكثر من وسيط، يصل من خلاله للأطفال، سواء عن طريق النشر الورقي، أم عن طريق العرض المباشر في المسرح، أو عن طريق الوسائط الرقمية المتاحة.

١٩ ـ وقد كان من ميزات المسرحيّتين اللتين اتخذتهما نموذجا للتطبيق، أنهما يحملان قيمة الفكرة القصصية، ويدعمان موضوعهما باللغة الشعرية الموقعة، وبالحركة التي يمكن تمثيلها على خشبة المسرح، أو ترجمتها في صورة قصص مصوّر، يُعرض في صورة كتب منشورة، أو في صورة أفلام كارتون أو أنمي، وهي وسائط النشر المرهونة بقدرات المخرجين والفانين العرب، من المتخصصين في أعمال الكومبيوتر والتكنولوجيا المعاصرة.

**توصيات:**

١ ـ إذا ما كان هناك من توصية يمكن وضعها في ختام هذه الدراسة، أنه يجدر بالمخرجين العرب، وبالمؤسسات الثقافية المعنية، العمل على الكشف عن الأعمال الفنية الملائمة، وتصنيفها تبعا للفئة العمرية للطفل، ثم تحويلها إلى عمل فني ملائم، يُتاح للطفل من خلال كل الوسائط الممكنة: مسرح، أفلام أنمي وكارتون، برامج علمية وثقافية، لأن في هذا التحويل إغناء لشخصية الطفل العربي وتأكيد لهويته.

٢ ـ ضرورة المحافظة على اللغة الفصيحة في هذه الأعمال، القريبة من لغة الاستعمال اليومي، لأن في هذه اللغة تنبثّ قيم الهوية التي نسعى جميعا إلى ترسيخها في نفوس الأطفال.


ISSN: 2537-0847  eISSN : 2537-0898

**قائمة المراجع:**


١- إسماعيل (د.محمود حسن): المرجع في أدب الأطفال،ط الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٤.

٢- الأمين (أزاهر محي الدين): أدب الاطفال وفنونه، ط ١، مكتبة الرشد، الرياض ٢٠٠٦م

٣- ـأوار: اللي ناقدين على تغيير سبيستون لبعض القصص والمشاهد، هذا السبب، تغريدة على تويتر، https://twitter.com/stvmpl/status/1590466976195182592?t=9he33ljx1_EAxQMuEbtB6Q&s=08

٤- البريكي (د. فاطمة): مدخل إلى الأدب االتفاعلي، ط الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت ـ الدار البيضاء ٢٠٠٦م.

٥- الحايك (عباس) الحايك: جزيرة الأماني (مسرحية)، مخطوط، بدون بيانات

٦- الحديدي (على): في أدب الطفل، ط الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٨.

٧- الحوشاني (فهد): مغارة الحكايا (مسرحية)، ١٤٤٣ه/ ٢٠٢١م، بدون بيانات نشر.

٨- زلط (أحمد): أدب الطفل العربي، ط الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الأسكندرية ٢٠٠٨.

٩- أبو زيد (أحمد): هوية الثقافة العربية، ط مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مص ٢٠١٣.

١٠- صقر (د.محمد فوزي): الأنواع الأدبية للأطفال ـ الأنساق الفنية واتساقات القيم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ـ مصر ٢٠٢١م.

١١- طالب (مبيريكة): شعر الأطفال في الأدب الجزائري ـ محمد العيد آل خليفة نموذجا، ماستر، إشراف سعاد شابي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أدرار، السنة الجامعية ٢٠١٢/ ٢٠١٣.

١٢- العارضة (محمد عبدالله) : النمو المعرفي لطفل ما قبل المدرسة ـ نظرياته وتطبيقاته، ط الثانية، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن ٢٠١٣م

١٣- عبد الحميد (د. شاكر): الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي، عالم المعرفة، عدد ٣٦٠، الكويت، فبراير ٢٠٠٩م.

١٤- عبدالله (محمد حسن): قصص الأطفال ومسرحهم، ط الأولى، دار الوفاء للطبع والنشر والتوزيع، الأسكندرية، مصر ٢٠٠١.

١٥- العمري (ساندة) (إعداد): الشعر والأناشيد في أدب الأطفال ـ واقع ومشكلات، ، ورقة عمل مقدمة إلى اليوم الدراسي بعنوان: أدب الأطفال في فلسطين ـ واقع




ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ومستقبل، مركز القطان للطفل، مارس ٢٠٠٨م.
١٦- القاضي (هوازن عثمان علي): قصص الأطفال في الأردن ـ دراسة فنية، رسالة ماجستير، إشراف سمير بدوان قطامي ـ أحمد موسى الخطيب ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية ٢٠٠٧م.
١٧- فروم (أريك): المجتمع السليم، ترجمة محمود محمود، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مص ٢٠١٢.
١٨- كرام (د. زهور): الأدب الرقمي ـ أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، ط الأولى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٩م.
١٩- كليش (فرانك): ثورة الإنفوميديا ـ الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك، ترجمة حسام الدين زكريا، مراجعة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، عدد ٢٥٣، الكويت، يناير ٢٠٠٠م.
٢٠- ليرز (سيث): أدب الطفل من إيسوب إلى هاري بوتر، ترجمة ملكة أبيض، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ـ دمشق ٢٠١٠.
٢١- مارتين (هانس ـ بيتر) ، هارالد شومان: فخ العولمة ـ الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية، ترجمة عدنان عباس علي، مراجعة رمزي زكي، عالم المعرفة، عدد ٢٣٨، الكويت، أكتوبر ١٩٩٨.
٢٢- ابن منظور: لسان العرب، ج ٤، د.ط، دار المعارف، مصر، د.ت،
٢٣- نجاة (زياني): الشعر في أدب الأطفال، ماجستير، إشراف بحوص نوال، قسم الدراسات اللغوية، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة عبدالحميد بن باديس ـ مستغانم، الجزائر ٢٠١٦ ـ ٢٠١٧.
٢٤- نجيب (أحمد) ، أدب الأطفال علم وفن، د.ط، دار الفكر العربين القاهرة ١٩٩١
٢٥- هلال (د. محمد غنيمي): النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر، بدون بيانات.
٢٦- الهيتي (هادي نعمان): أدب الأطفال ـ فلسفته، فنونه، وسائطه، الألف كتاب الثاني، ع ٣٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، بدون تاريخ.
٢٧- ويسلنج (لويس): الأدب والبيئة ومسألة ما بعد الإنسان، ترجمة عبد الرحمن طعمة، فصول (٣٦٦ ـ ٣٩٦)، المجلد (٢/٢٦)، العدد (١٠٢)، شتاء ٢٠١٨.
٢٨- يسين (السيد): الخريطة المعرفية للمجتمع العالمي، ط مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ـ مصر ٢٠٠٨.
٢٩- يسين (السيد): شبكة الحضارة المعرفية من المجتمع الواقعي إلى العالم الافتراضي، ط مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ٢٠١٦.
٣٠- اليوبي (د.عبد الرحمن بن عبيد)، الحياني (د. عبد المنعم بن عبد السلام)، ماكيم (د.جودي) (محررون): رؤى حول التعليم العالي ـ الآثار الناجمة عن جائحة


ISSN: 2537-0847  eISSN : 2537-0898

فيروس كورونا المستجد كوفيد ١٩، ترجمة سامح يوسف، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، ١٤٤٢هـ.

**Translating the list of references**

1- Ismail (Dr. Mahmoud Hassan): Reference in Children's Literature, first edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo 2004.
2- Al-Ameen (Azaher Mohieddin): Children's Literature and Arts, 1st Edition, Al-Rushd Library, Riyadh 2006 AD
3- Awar: Those who criticize Spacetoon for changing some stories and scenes, for this reason, a tweet on Twitter، https://twitter.com/stvmpl/status/1590466976195182592?t=9he33ljx1_EAxQMuEbtB6Q&s=08
4- Al-Buraiki (Dr. Fatima): An Introduction to Interactive Literature, First Edition, Arab Cultural Center, Beirut - Casablanca 2006.
5- Al-Hayek (Abbas) Al-Hayek: The Island of Wishes (a play), manuscript, without data
6- Al-Hadidi (Ali): In Children's Literature, Fourth Edition, The Anglo-Egyptian Bookshop, Cairo 1988.
7- Al-Hushani (Fahd): Cave of Stories (play), 1443 AH / 2021 AD, without publication data.
8- Zalat (Ahmed): The Literature of the Arab Child, First Edition, Dar Al-Wafaa for the world of printing and publishing, Alexandria 2008.
9- Abu Zaid (Ahmed): The Identity of Arab Culture, Family Library Edition, Egyptian General Book Authority, Egypt 2013.
10- Saqr (Dr. Mohamed Fawzi): Children's Literary Genres - Artistic Styles and Values Consistencies, General Authority for Cultural Palaces, Cairo - Egypt 2021 AD.


ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

11-Student (Mabereka): Children's Poetry in Algerian Literature - Muhammad Al-Eid Al Khalifa as a model, master's degree, supervised by Souad Chabi, Department of Language and Arabic Literature, Faculty of Arts and Languages, University of Adrar, academic year 2012/2013.

12-Al-Ardah (Muhammad Abdullah): Cognitive development of a pre-school child - its theories and applications, second edition, Dar Al-Fikr Publishers and Distributors, Amman, Jordan 2013.

13-Abdul Hamid (Dr. Shaker): Imagination from the Cave to Virtual Reality, The World of Knowledge, Issue 360, Kuwait, February 2009.

14-Abdullah (Mohammed Hassan): Children's stories and their theater, first edition, Dar Al-Wafa' for printing, publishing and distribution, Alexandria, Egypt 2001.

15-Al-Omari (Sandah) (prepared): Poetry and Songs in Children's Literature - Reality and Problems, A working paper presented to the school day entitled: Children's Literature in Palestine - Reality and Future, Qattan Center for the Child, March 2008.

16-Judge (Hawazin Othman Ali): Children's Stories in Jordan - An Artistic Study, Master Thesis, supervised by Samir Badwan Qatami - Ahmed Musa Al-Khatib, College of Graduate Studies, University of Jordan 2007.

17-Fromm (Arik): A healthy society, translated by Mahmoud Mahmoud, the General Authority for Cultural Palaces, Egypt 2012.

18-Karam (Dr. Zuhour): Digital Literature - Cultural Questions and Conceptual Reflections, First Edition, Vision for Publishing and Distribution, Cairo 2009.

19-Clich (Frank): The Infomedia Revolution - Information Media


ISSN: 2537-0847  eISSN : 2537-0898

and How It Changed Our World and Your Life, translated by Hossam El Din Zakaria, reviewed by Abdel Salam Radwan, Knowledge World, No. 253, Kuwait, January 2000 AD.

20-Liers (Seth): Child Literature from Aesop to Harry Potter, translated by Queen Abyad, Publications of the Syrian General Authority for Books, Ministry of Culture - Damascus 2010.

21-Martin (Hans-Peter), Harald Schumann: The trap of globalization - the assault on democracy and prosperity, translated by Adnan Abbas Ali, reviewed by Ramzi Zaki, The World of Knowledge, No. 238, Kuwait, October 1998.

22-Ibn Manzoor: Lisan Al-Arab, Part 4, Dr. I, Dar Al-Maarif, Egypt, Dr. T،

23-Najat (Ziani): Poetry in Children's Literature, MA, supervised by Hoss Nawal, Department of Linguistic Studies, Faculty of Arabic Literature and Arts, Abdelhamid Ibn Badis University, Mostaganem, Algeria 2016-2017.

24-Naguib (Ahmed), Children's Literature, Science and Art, Dr. I, Dar Al-Fikr Al-Arabeen, Cairo 1991

25-Hilal (Dr. Muhammad Ghoneimi): Modern Literary Criticism, Dar Nahdat Misr for Printing and Publishing, Egypt, without data.

26-Al-Hiti (Hadi Noman): Children's Literature - Its Philosophy, Arts, and Methods, The Second Thousand Book, p. 30, The Egyptian General Book Authority, Cairo, no date.

27-Weissling (Lewis): Literature, Environment, and the Post-Human Question, translated by Abd al-Rahman Tohme, Chapters (366-396), Volume (2/26), Number (102), Winter 2018.



ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

28- Yassin (The Master): The Knowledge Map of the Global Society, Family Library, The Egyptian General Book Organization, Cairo, Egypt 2008.

29- Yassin (The Master): The Knowledge Civilization Network from Real Society to the Virtual World, Family Library, Egyptian General Book Organization, Egypt 2016.

30- Al-Youbi (Dr. Abdel-Rahman bin Obaid), Al-Hayani (Dr. Abdel-Moneim bin Abdel-Salam), Makim (Dr. Judy) (Editors): Insights on Higher Education - The Effects of the New Corona Virus Pandemic Covid 19, translated by Sameh Yusuf, Indexing of the King Fahd National Library, Kingdom of Saudi Arabia, 1442 AH.



ISSN: 2537-0847  eISSN : 2537-0898